

الحوار بدل الصراخ



دور الحوار:

الحوار منهج تربوي يعزّز القنوات ويزيل الشبهات ويزرع الفكر ويزيد في النشاط ويصحّح المفاهيم المغلوطة.

الحوار يلعب دوراً هاماً وبارزاً في حلّ الكثير من الخلافات وإذابة الجليد المتراكم وإزالة الحواجز النفسية والتصوّرات الظالمة أو الخاطئة.

يزيل الحوار كثيراً من سوء الفهم، ويبدّد الأفكار المغلوطة، وهو أفضل السبل في بناء فهم مشترك أو فضّ نزاع أو حلّ مشكلة أو إيصال فكرة معينة أو توضيحها أو تطويرها. إنّ استخدام القوة أو التهديد أو الشتائم أو إلحاق الأذى المادي والمعنوي بالآخر يأتي عندما لا يكون الحوار ولا يستخدم المنطق والأسلوب القرآني جميل في هذا المجال (ادْفَعْ بِاللَّسَانِ هِيَ أَحْسَنُ السُّبُورِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ) (المؤمنون/ 96).

فالحوار أسلوبٌ حضاريٌّ في التخاطب والتفاهم وتسوية الخلافات والصراعات وتوضيح الرؤى.

فبالحوار يستطيع الإنسان للوصول إلى عقول وقلوب الآخرين بعكس أساليب العنف والشتائم والترشق بالكلمات المبتذلة والنايبة والجارحة سواء باللسان أو الكتابة أو الغيبة أو التكفير والتهميش والتسقيط وإلغاء الآخر، هذه الوسائل الذي تلبّد الأجواء بغيوم البُغْضِ وسموم الحقد والكراهية وتعميق الجراح (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (النحل/ 125).

مبادئ القرآن الكريم تحدُّنا على الحوار والمحادثة والمناقشة والمجادلة والتي هي أحسن فهي التي تنقِّي الأجواء وتصفِّيها، وهي التي ترأب الصدع وتردم هوَّة الخلاف، وتجمع ما يفرِّقه وما يمزِّقه العنف.

فالإنسان يمتاز عن غيره من المخلوقات بأنَّه كائن أخلاقي تعيش في نفسه الأحاسيس والدوافع الأخلاقية، كالحب والكرهية والرحمة والقسوة والبر والعقوق والعدل والظلم والإيثار والأنانية والاحترام والتجاوز على الآخرين والبخل والكرم والتعاطف والقطيعة والعفو والانتقام والإحسان والإساءة، ويقوم البناء الإنساني في الإسلام على أساس الأخلاق، ويوضح نبيُّ الإنسانية صاحب الخُلُق الرفيع أهمية العنصر الأخلاقي في بناء الحياة والشخصية "إنَّما بُعثت لأتمِّم مكارم الأخلاق"، كذلك هنالك مصالح مشتركة ينطلق على أساسها الحوار من روابط أساسية تربط أفراد المجتمع، ومنافع متبادلة، كما أنَّ الفرد خُلِق ليعيش ضمن حياة جماعية على أساس مبدأ التعاون وبناء اجتماعي ومنظومة من العلاقات الصالحة والمنافع المشروعة المتبادلة التي تتجسّد في مشاريع ومؤسَّسات ذات مردودات اجتماعية (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) (المائدة/ 2).

الحوار رقيٌّ:

مسؤوليُّتنا عظيمة لا بدُّ أن يكون الجميع ملتزماً بها، لا بدُّ من استخدام اللغة المهدِّبة لا كلمات الشتائم والسباب والتشهير والتسقيط والكلمات الجارحة، لا بدُّ من استخدام اللغة الرقيقة اللينة، لا الكلمات الجافة والقاسية التي تُوصد الأبواب وتُغلق طرق الحوار، ولا بدُّ من احترام الرأي الآخر لخلق حالة من الانفتاح على الآخرين، ولا بدُّ من إيجاد سُبُل التواصل بين الأجيال والاستعانة بالخبراء والمختصِّين والمربيِّين وأصحاب التجارب حتى يحقِّقوا للحوار مدى أكبر من الجدية والفاعلية والنفع.

على السلطتَيْن التنفيذية والتشريعية أن تكونا قدوة للآخرين وتصويب نهجهم للحوار فيما بينهم، واستخدام الأساليب الراقية في التعامل مع بعضهم البعض لينعكس على أفراد المجتمع. وإنَّ الصراع يضرب بالوطن وأهله، ولا سيَّما الأخذ بالاعتبار الصراعات الداخلية والخارجية التي تحيط بنا، ولا بدُّ من جعل الوطن فوق كلِّ اعتبار وفوق كلِّ مصلحة شخصية، وإنَّ وَقْفَ التشنُّج والتأزيم بين السلطتين يؤدي إلى مزيدٍ من الإنجازات والأعمال لكثيرٍ من القضايا التي ينتظرها الوطن والمواطنون، ولا بدُّ أن يعي الجميع الأخطاء ويتجنَّبونها ويعملون معاً يداً واحدةً من أجل مصلحة الوطن.

(وَقُلْ اِعْمَلُوا فَسَادَ الْبَرِّ اللَّئِيمِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) (التوبة/ 105). ▶